Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أظنهم بمختلفين فى تأويل رباعيات فقى ، وإذا كان مجتمع الخيام فى عصره قد ضاق بكفره ورمقه بالظن والريبة ، فإنه عبر عن الصراع الذى كان فى مجتمعه وعصره بين العلم فى حقائقه المادية والمثالية المتأرجحة فوق الأعمدة الخلقية والدينية المترنحة ، بينما رحب معاصرو فقى برباعياته لأنها لم تصطدم بفكر أو عقيدة ، ولأنها ـ أيضا ـ صورت العصر بتقابلاته المتضادة والمتناقضة بتعدد وجوهها .

كان عمر الخيام يكتب هذه الرباعيات فى خلواته ، ثم ينشدها لأصحابه فى المجالس فتحفظ وتنشر ، وحين جمعت لم تجمع حسب وضعها التاريخى الذى كان ـ حتما ـ خير مساعد على فهمها وفهم الشاعر .

وهكذا كانت رباعيات فقى خالية من التأريخ ، ومن ثم قاصرة عن التأريخ لآراء الشاعر وتطورها وتطور فكره ورؤيته الاجتماعية ، وذلك بسبب غياب الرصد الزمنى والتاريخى لميلاد كل منها ، كانت رباعيات الخيام قائمة على منهج أن كل رباعية تدور حول معنى واحد ، وهكذا كانت رباعيات فقى ، وقام كل بيت لدى الخيام بفكرة واحدة ولم يكن فقى كذلك ، وكانت رباعياته من بيتين ، ورباعيات فقى من أربعة ، ومن رباعيات الخيام ما تأكد صدقه ، ومنها ما حام الشك حوله ، ذلك أن كل رباعية قائمة بذاتها ، كما هو فى معظم الرباعيات ، إذ تغيب حينئذ عوامل التسلسل فى الفكرة ، والاضطراد فى المعانى ، كما أن التكرار للموضوع من سمات الرباعيات عامة .

وكما كان الموت باعث تأليف عند الخيام ، كان الموت باعث ترجمة عند أحمد رامى ، حيث مات شقيقه فانطلق من حزنه عليه مترجما آلام الخيام ، معربا عن إحساسه ببطلان الحياة ، حتى قال رامى : « وحسبتنى وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزنى على أخى الراحل فى نضرة الشباب »(١)

وبالمثل كانت معظم رباعيات فقى دائرة حول الموت ، واستيحاء من نظرته للموت ، ولتأثره بموت بعض من حوله كالزوجة ، وبعض الأصدقاء ، وحول الشباب والشيخوخة والضعف والوهن .

ومن الصعب إنكار تأثر شاعرنا برباعيات الخيام ، لأنه بالقطع قد قرأها ، لكن من الصعب ـ أيضا ـ أن نقف على وجوه التأثر والنص الغائب أو المهاجر إلا بوقوف

---

(١) سلسلة من الشرق والغرب ، الدار القومية للطباعة ، العدد ٣٣ ص ١٥ .